مشاركة الأدب الانجليزى
فى الدراسات العربية
نقلا عن « برنارد لويس »
للأستاذ عبد الوهاب الأمين

٣ — القرن التاسع عشر
(تابع)

خصص « لين » نفسه فى السنين التى أعقبت عودته مباشرة لتحضير ترجمة انجليزية لكتاب « ألف ليلة وليلة » . وكانت الترجمات الأولى منه سبق أن ظهرت واكتسبت شهرة كبيرة ولكنها كانت غير دقيقة وغير علمية ، فأخذ « لين » على نفسه أن يقوم بترجمة تحتفظ فى غير الوقت بمعنى وجود النص الأصلى . وقد أرفق ترجمته تلك بملاحظات وشروح عن العادات الإسلامية فى العصور الوسطى وطبعت بعد ذلك منفصلة بعنوان : (الحياة العربية فى العصور الوسطى) .

وكان فى خلال ذلك الوقت يفكر فى تصنيف قاموس عربى انجليزى واسع ، فقد كانت القواميس الأوربية السابقة للعربية — كقاموس جوليوس وفريتاغ وغيرهما — ذات نفع من بعض الوجوه ؛ غير أنها وضعت على أساس غير دقيق ، وهى ناقصة من عدة وجوه . فكانت فكرة « لين » أن يقوم بعمل منظم فى القواميس العربية القديمة كتاج العروس وغيره ، وعلى أساس ذلك العمل يقوم بإعداد معجمه ، وفى يوليو سنة ١٨٢٠ سافر للمرة الثالثة إلى مصر حاملاً هذه الفكرة ، وشرع يعمل من سنة ١٨٤٢ إلى سنة ١٨٤٤ فى القاهرة من ١٢ ساعة إلى ١٤ ساعة يومياً بصورة اعتيادية ، ونادراً ما كان يغادر داره ، وفى الأخير ، عند ما جمع المادة اللازمة من القواميس العربية — ويجب ألا ننسى أنها لم تكن قد طبعت بعد ، وأن الحصول عليها لم يكن ميسوراً — عاد إلى انجلترا وقضى السنين الخمس والعشرين الأخيرة من حياته فى إكمال هذا المعجم . ولقد كانت المهمة شاقة ؛ فإن دراسة اللغة العربية — وهى فى ذاتها مجهود كبير — لم تكن إلا بداية له ، فيبقى من ورائها الغربلة والتحضير والتصنيف ، أى — بالاختصار — يبقى العمل الشاق المضنى لصنع معجم منظم منسق على الطريقة الأوربية من بين المادة المشوشة التى كانت تحت يديه . ولم يكن العمل — حتى تاريخ وفاته فى سنة ١٨٧٦ — قد أنجز ، غير أن الأجزاء العديدة التى كان قد نشرها تشكل جزءا ثميناً من الدراسة الشرقية ، وهو يعتبر بصورة عامة جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه من المؤونة التى يتزود بها طالبو العربية الجدد . ومنذ ذلك الحين حتى اليوم بقى معجم « لين » الأول من نوعه كما أنه كان الأساس لمعظم القواميس العربية المتأخرة باللغات الأوربية .

وقد ظل « لين » طيلة حياته « أستاذ الدراسات العربية العظيم » كما نعته بذلك أحد العلماء المشتغلين بالعربية من الألمان ، وقدرته الجمعيات الثقافية فى عدة عواصم أوربية .

* * *

أما « إدوارد هنرى پالمر » — وهو أحد العلماء الإنكليز المعروفين فى القرن التاسع عشر — فربما كان أكثر اشتهازاً فى الشرق باسم « الشيخ عبد الله » . وقد ولد فى كامبردج فى سنة ١٨٤٠ وتوفى فى مصر سنة ١٨٨٢ وهى السنة التى قامت فيها ثورة عرابى باشا . وأظهر منذ طفولته قدرة كبيرة على تعلم اللغات فأجاد الفرنسية والإيطالية بطلاقة . ولما بلغ العشرين من عمره تعرف إلى شخص يدعى « سنيد عبد الله » وهو أحد المسلمين الهنود ، وكان حينذاك محاضراً باللغة الهندستانية فى جامعة كامبردج ، واكتسب منه الاهتمام بالدراسات الشرقية ؛ فقام بنشاطه المعهود بدراسة اللغات العربية والفارسية والأردية فى آن واحد ، ولم يمض عليه زمن طويل حتى شرع ينقل الشعر الإنجليزى إلى « لغته العربية المفضلة » وينظم بالفعل شعراً عربياً أصيلاً . وبعد ذلك مباشرة قرر أن خير طريق لتعلم اللغة العربية هو أن يتعلمها من العرب أنفسهم ، فتراه يتصل بصلة قريبة بأعضاء عديدين من الجالية العربية فى انجلترا — وكان أحدهم وهو سورى من حلب يدعى « رزق الله حسون الحلبى » الذى أصبح صديقه المقرب ، والذى كان له تأثير فى مؤلفات پالمر وخلقه ، فدرسه دروساً كثيرة ، وكان پالمر يحترمه كثيراً — وبعد ذلك بقليل دخل « پالمر » جامعة كامبردج وواصل دراساته الشرقية بصورة

أكثر تنظيماً ، وكان يطمح منذ زمن بعيد أن يزور بلاد العرب ويتعرف شخصياً تلك الأمة التي كان يعجب كثيراً بلغتها وآدابها . وفي سنة ١٨٦٩ أُتيحت له تلك الفرصة ؛ ففي تلك السنة والسنة التي تلتها ، قام « پالمر » برحلتين إلى الشرق الأدنى ، بالنيابة عن « جمعية كشف فلسطين » ؛ وبذلك أُتيحت له الفرصة الأولى لكي يدرس عن كثب الثقافة العربية واللهجات العربية ، تلك الفرصة التي انتهزها كلها . وبعد أن عاد إلى انكلترا بقليل عُيِّنَ أستاذاً للغة العربية في كامبردج ، وقسم عمله عدة سنين بين العمل الأكاديمي والعمل الصحافي ، وأصدر بضعة كتب مهمة . وفي سنة ١٨٨٢ ، زار مصر مرة أخرى ، وقام برحلة جريئة على ظهور الخيل في شبه جزيرة سيناء ، وهي تلك المنطقة التي يعرفها جيداً من رحلاته السابقة . وقد أصبح ركوب « الشيخ عبد الله » في الصحراء يذكر الآن كما تذكر الأساطير ، وكانت خاتمته فاجعة ، فقد كان ذلك الوقت زمن اضطرابات في الشرق الأدنى ؛ ولذلك كانت الأسفار فيه أكثر من مخاطرة اعتيادية ، فقتله قطاع الطرق من البدو في عودته من رحلته في الصحراء ، وانبتت تلك الحياة الحافلة عن عمر مبكر يناهز ٤٢ عاماً

ربما كان « پالمر » فريداً بين المستشرقين الأوربيين باعتبار أنه لم يقتصر على اكتساب المعلومات الأكاديمية للغة العربية فحسب ، بل تعمق في روح الأمة العربية ولغتها . وكان من القليلين من المستشرقين الأوربيين الذين كانوا يستطيعون الكتابة باللغات الأجنبية بطلاقة ودقة ، وبعض كتاباته باللغة الأردية تقرأ في الهند كثيراً . ويعتبر وصفه بالأردية لزيارة الشاه الإيراني لانكلترا من الخوالد . وكان يكتب وينظم بالعربية والفارسية كلتيهما . ومن الطريف ذكره في هذا المجال ، أنه عندما كان يكتب إلى زملائه المستشرقين خطاباته الخاصة ، يجد أنه لا يستطيع الأداء عما في نفسه بصورة محكمة باللغة الإنكليزية ، فيندفع كاتباً بالعربية . وقد ذكر عنه أحد أصدقائه وزملائه ج . ف نيكول أستاذ اللغة العربية في اكسفورد ما يلي :

إدورد هنري پالمر : (الشيخ عبد الله)

« لقد كان « پالمر » غير مستقر في رسائله التي كان يكتبها بالإنكليزية ، فكان ينفجر تحت تأثير إحساسات طارئة ، أو بقصد النقد ذاكراً بعض النثر أو النظم الفارسي أو العربي » .

ويمكن اعتبار القطعة التالية نموذجاً لشعر پالمر العربي :

ليت شعري،هل كفى ماقد جرى مذ جرى ما قد كفى من مقلتي؟
قد برى أعظمُ حزن أعظمي وفتى جسميَ حاشا أصفرى

وبالرغم من قصر عمر پالمر ، فإنه خلف قائمة كبيرة من الكتب المطبوعة ، نجتزئ بذكر المهم منها فيما يلي :

لقد قام قبيل وفاته بطبع النص الكامل لديوان البهاء زهير المصري مصحوباً بترجمة منظومة وشروح ومقدمة . وفي السنة التي تلتها نشر أجرومية للغة العربية بالإنكليزية ، وهي على خلاف الأجروميات السابقة قد وضعت على الطريقة التقليدية التي كان النحويون العرب يتبعونها ، وحاول أن يقدم النحو العربي إلى الطلاب الإنكليز بالشكل الذي كان العرب أنفسهم يدرسونه . وقد ظهر هذا الكتاب في طبعته الثانية موسعاً في السنة التي تلت وفاته . وأهم من ذلك نوعاً ما كتابه عن حياة هرون الرشيد الذي قدم فيه « پالمر » صورة زاهية من العاصمة العباسية في عصر أشهر الخلفاء ، كما أنه نشر عدة ترجمات شعرية من العربية

والفارسية ، وقاموساً فارسيًّا ، وفهرساً انتقاديًّا للمخطوطات الشرقية فى كامبردج ، ووصفاً لرحلاته فى شبه جزيرة الطور . وقد حزن لوفاته أصدقاؤه الكثيرون والمعجبون به فى جميع أنحاء العالم ، وظهرت مراثٍ له فيما لا يقل عن الخمس عشرة لغة منها اللغة العربية

وهناك عالم آخر من الدرجة الأولى فى الأهمية وهو « وليم رايت » ، (١٨٣٠ — ١٨٨٩) وهو ابن ضابط انكليزى فى الهند ، وقد ولد فى ذلك القطر ، وكانت أمه ضليعة فى عدة لغات شرقية ، فشجعته على أن يعتنق الدراسات الشرقية من باكر عمره ، فدرس العربية فى الجامعات الإنكليزية وفى القارة ، واشتغل مدة فى ليدن على المستشرق الهولندى العظيم « راينهارت دوزى » ، وكان أستاذ العربية فى لندن ودبلن وكامبردج على التعاقب . وقد كتب إلى صديق له — وكان فى الثانية والعشرين من عمره — أنه اختط لنفسه خطة يهب فيها حياته لدراسة اللغة العربية . وكانت تلك الخطة طموحة ، ولكن ما أعجب ما وصل « رايت » من المدى فى تحقيقها فى السنين التى تعاقبت بعد ذلك !

كان من أهم أعماله للأدب العربى عملان : أحدهما طبعته لرحلة ابن جبير ، والآخر طبعه لكتاب المبرد الشهور (الكامل) واشترك مع دوزى فى طبع تاريخ الأندلس للمقرى . ونشر كذلك عدة نصوص عربية أخرى . ولا يزال كتابه عن النحو العربى (فى مجلدين) من خيرة الكتب فى هذا الموضوع ، ويستعمله جميع الطلاب المتقدمين فى البلاد التى تنطق الإنكليزية

وقد خلف « رايت » على كرسى اللغة العربية فى كامبردج « روبرتسون سمث » (١٨٤٦ - ١٨٩٤) ، وهو اسكوتلندى من « أبردين » ، درس العربية فى جامعة تلك المدينة وفى القارة ، وسرعان ما اكتسب الشهرة ، فقدم له جماعة من المعجبين به فى سنة ١٨٨١ مجموعة من الكتب والمخطوطات العربية هدية تقدير ، وقام لعدة رحلات إلى الشرق الأدنى بين سنتى ١٨٧٩ و ١٨٨١ ، وساح كثيراً فى فلسطين ومصر وسورية ، حتى الجزيرة العربية ، حيث تغلغل إلى جدة والطائف . وتشمل كتبه المطبوعة دراسات عن : « القربى والزواج عند العرب القدماء » ، ونواحى أخرى من تاريخ العرب قبل الإسلام . وكان محرر « الموسوعة البريطانية » ؛ ولذلك فإنه يعتبر الشخص الوحيد الذى قرأ هذه الموسوعة كلها قراءة إمعان

ولقد كان ذا اطلاع عجيب ، وكثيراً ما كان يستثير استغراب أصدقائه بعمق معلوماته وتشعبها فى جميع أنواع الموضوعات . ولقد قيل عنه إنه أملى محاضرة كاملة عن تاريخ انكلترا فى العصور الوسطى ، وهو فى شبه غيبوبة ، وعلى فراش الموت ! !

ونذكر فى الأخير « سر وليم موير » (١٨١٩ — ١٩٠٧) وهو أحد المشتغلين بالعربية من الاسكوتلنديين ، وكان ذا سيرة حافلة كإدارى فى الهند وكعالم فى جامعة أدنبرة . وقد نشر عدة كتب بالإنكليزية عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن التاريخ الإسلامي . ولا يزال عدد من هذه الكتب يستعمل أصولاً فى الجامعات الإنكليزية والهندية ، وأحقها بالذكر السيرة الكاملة لحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم : ذلك الكتاب الذى خلا من الغرض خلوًّا تاماً . ولا يزال كتابه عن تاريخ الخلافة الذى وضعه على أساس المصادر العربية — وكان الكثير منها فى ذلك الحين مخطوطاً — خير الكتب فى هذا الموضوع بالإنكليزية .

(بغداد) عبد الوهاب الأمين

إدارة البلديات — كهرباء

تطرح بلدية بنى سويف فى المزايدة العامة بيع ١٤ طن زيت رجوع متخلف من إدارة الوابورات وتقبل العطاءات لغاية ظهر يوم ٢٨/١٠/١٩٤٢ وتطلب الشروط من البلدية مجاناً

٩٨٦٥

حكم فى القضية ٦٦٥ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية المنيا بجلسة ٣ يونية سنة ١٩٤٢ بتغريم المتهم محمد حسن على ببندر المنيا ٥ جنيه لبيعه لحماً بأكثر من التسعيرة